مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center for Studies and Planning

ورقة بحثية

النخب الواعية في العراق

قراءة في المفهوم والمسؤولية

غزوان المنهلاوي

المقدمة

يُعد موضوع النخب من الموضوعات المتداولة كثيراً في المجال السياسي والاجتماعي وحتى الديني، لكون النخبة من المفاتيح المهمة للتغيير أو الإصلاح في مجال الحكم والمجتمع، وأن المجتمعات التي تمتلك نخباً فاعلة استطاعت أن تحقق مستوياتٍ عالية من التنمية لمجتمعاتها فضلاً عن تحقيقها استقراراً مجتمعياً، إن حالة التشظي النخبوي التي تعاني منها الحالة العراقية جديرة بالنظر والتأمل في مفهوم النخب ولعل ما ورد في بيانات المرجعية العليا في النجف الأشرف بخصوص النخب العراقية من الموضوعات بالغة الاهمية، إذ خاطبت المرجعية العليا لأول مرة النخب في أواخر عام (2019) في خطبة الجمعة وطالبت ما وصفته بالنخب الفكرية الراغبة في العمل السياسي من الدخول إلى الانتخابات لإصلاح حال البلد، وفي أواخر عام (2024) خاطبت المرجعية العليا مرة أخرى النخب عند لقاء سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بالدكتور (محمد الحسان) ممثل الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس بعثتها في العراق (يونامي) والوفد المرافق له، لكن المرجعية هذه المرة وصفتها بالنخب الواعية لإصلاح الوضع وفق خطط علمية آخذين العبر من التجربة السابقة، ومن خلال تتبعنا لخطابات المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف وجدنا أنها تختار العبارات بدقة كبيرة وتضع الكلمات في مواضعها وفق حسابات مدروسة، إن التدرج في هذا الخطاب من النخب الفكرية إلى النخب الواعية له أسبابه، لذلك سنحاول في هذه الورقة تأصيل مفهوم النخبة أولاً ومن ثم بيان أنواع النخب لاسيما النخب الواعية ومن ثم الانتقال إلى وضع سمات (خصائص) ينبغي أن تمتاز بها النخب الواعية ومقاربة ذلك للحالة العراقية باعتبارها محور الورقة.

مفهوم النخب

تعني كلمة النخبة الخلاصة أو الصفوة، وهناك عدة تعريفات للنخبة ووضعت عدة نظريات لتفسر النخبة من زوايا متعددة، قسمها البعض من الناحية الطبقية داخل المجتمع من وجهة نظر اقتصادية أو الناحية السياسية فيما يتعلق بامتلاكها لمصادر القوة للسيطرة على الحكم، والنخبة الدينية لتأثيرها على الحكم، وبالإمكان أن نجمل ذلك في أن المجتمع يتكون من قسمين رئيسيين وهما النخبة التي لها علاقة بقيادة المجتمع والقاعدة العريضة من المجتمع ولا يكون لها أثر مباشر في القيادة إلا بالانتخاب إنْ كان النظام قائماً على الانتخاب أو المطالبات الاحتجاجية أو غيرها من أساليب تأثير الجمهور العام في الحكم، وتنقسم النخبة التي لها علاقة بقيادة المجتمع إلى جزأين، يتمثل الجزء الأول منهما بالنخبة الحاكمة التي يكون لها دور مباشر في إدارة شؤون الحكومة وهي ما يعرف بالنخبة السياسية، أمّا الجزء الثاني فيتمثل بالنخبة غير الحاكمة التي تؤثر بشكل غير مباشر في إدارة شؤون الحكم كالقيادات الدينية ورجال الأعمال والعسكريين والخبراء أو المؤثرين في مجتمعات أخرى كالمجتمعات المهنية كأن يكون مجتمع الفنانين والمزارعين وغيرها من المهن وأي مجاميع أخرى في المجتمع تجمعهم مصالح مشتركة وتعرف بالنخبة الاجتماعية، ومن الممكن أن تكون هذه القيادات أو المجتمعات غير مؤثرة في وقت معين لإعراضها عن التدخل في الشأن العام ولكن تبقى لها كينونتها في التأثير متى ما أرادت ذلك، وللنخب غير الحاكمة تأثير باتجاهين، الأول يتعلق بالتأثير في النخبة الحاكمة من خلال دورها في ترشيد القرارات التي تتخذها النخب الحاكمة، والثاني هو التأثير في المجتمع من خلال دورها في إقناع الجمهور العام على تبني فكرة معينة أو رفضها.

شكل رقم (1) موقع النخب في المجتمع

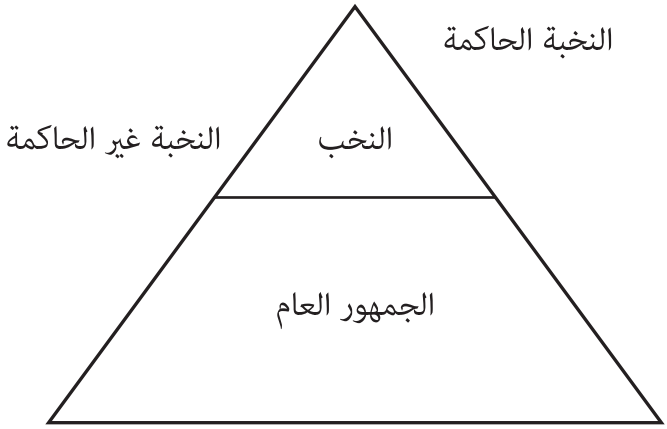

سمات (خصائص) النخب الواعية

بعد أن أوضحنا مفهوم النخب وبعد البحث والتفكير بأهم خصائص النخب الواعية ومقاربتها للواقع العملي حددنا أهم الخصائص التي يجب أن تمتاز بها النخب الواعية التي تشمل:

1. فهم الواقع: إن فهم الواقع من أهم الخصائص التي يجب أن تمتاز بها النخب الواعية لأنها توفر المساحة التي يمكن أن تنطلق منها النخب في تكوين التصور الصحيح عن القضايا الرئيسة بما يمكّنها من الحكم عليها بصورة صحيحة لا تقبل الشك أو الظن خصوصاً وأن الواقع فيه مساحة كبيرة لعدم اليقين في تكوين التصورات، بما يمكّن النخب من تلمس المشاكل الحقيقية قبل ظهورها للعامة.

2. القدرة على التحليل (التفكير المنظومي): وهي مهارة مهمة ولازمة لتمكين النخب الواعية من تحديد المشاكل وتفكيكها وتحديد جذورها الرئيسة والوقوف على مسبباتها

وبالخصوص القضايا الأساسية في الدولة التي تتطلب قدرة على النظر إليها بمنظار متعدد الزاوية والأبعاد، ويتميز التفكير المنظومي بأنه نهج شامل لتحليل المشاكل المعقدة، يركز على كيفية تفاعل الأجزاء المختلفة داخل النظام وكيفية تأثير بعضها على بعض على المدى الطويل، مع الأخذ في الاعتبار السياق الأكبر للنظام، وهو يختلف عن التفكير الخطي الذي يركز على السبب والنتيجة المباشرة.

3. الإبداع والابتكار (الرأي): من أهم ما يميز النخب الواعية هو قدرتها على إيجاد حلول مبتكرة (غير نمطية) خارج الإطار العام للحلول المطروحة بما يعالج المشاكل والقضايا التي تشخص أو تطرح على طاولة النقاش وكذلك قدرتها على وضع الآليات العملية بما يضمن التنفيذ السليم لهذه الحلول، وهذا ما يُعدُّ اجتهاداً يميز النخب الواعية عن باقي النخب.

4. التأثير: إن النخب لها مساحتان للتأثير ذات اتجاهين متعاكسين، الاتجاه الأول يتمثل في دوائر صنع القرار والثانية تتمثل في المجتمعات العامة وتوفر أحد هذه المساحات كافٍ للتعبير عن رؤى النخب الواعية في الإصلاح وتحديد المسار الصحيح أو النقد العام لأي قضية تواجه المجتمع، يجب أن تمتلك هذه النخب الجرأة في طرح الآراء حتى وإنْ كانت عكس التوجهات العامة على أن تمتلك الأسلوب الصحيح لتسويق أفكارها.

5. المسؤولية الاجتماعية (البعد الأخلاقي): إن ما يميز النخب الواعية عن غيرها من النخب أنها تكون مسؤولة اجتماعياً عن المجتمع ويعد همها الأول هو حماية هذا المجتمع من المخاطر أو التهديدات على كافة المجالات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وأن يكون لدى النخبة القدرة على تغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة وكذلك معرفة واجبها تجاه الأمة.

شكل رقم (2) خصائص (سمات) النخبة الواعية

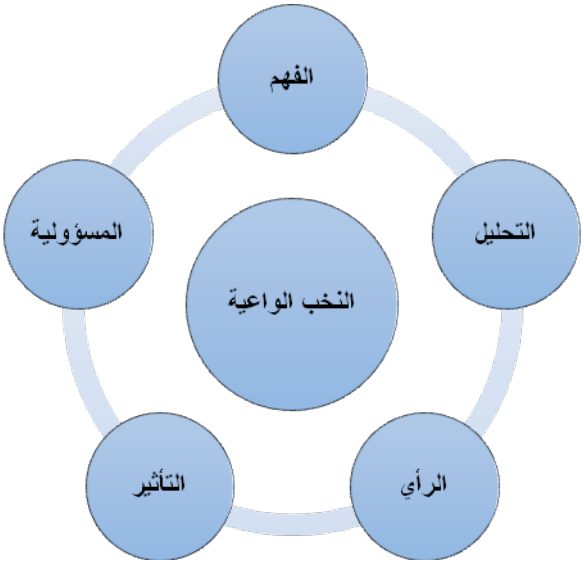

واقع النخب في العراق

بعد أن حددنا سمات وخصائص النخب الواعية أصبح بالإمكان النظر إلى الواقع العراقي وبيان أنواع النخب في الواقع، التي يمكن إجمالها بالأنواع الآتية:

1. النخب الزائفة: وهي مجموعة ممن يتصدون إلى الشأن العام سواء بالتصدي المباشر للحكم أو التأثير فيه وتوجيه الجمهور العام باتجاه معين، إلا أنهم لا يمتلكون القدرة على التشخيص الدقيق أو لا يمتلكون المسؤولية الاجتماعية لحماية المجتمع من المخاطر أو التحديات التي تواجهه سواء كانت داخلية أو خارجية، هدف هذه النخب هو أن يكون لها دور في الشأن العام أو الحصول على امتيازات معينة، إن ضعف تمثيل النخب الواعية في الساحة العراقية سمح للنخب الزائفة في الظهور.

2. النخب المتشائمة: وهي مجموعة ممن حاولوا إصلاح الوضع لكن تجاربهم باءت بالفشل أو كبحوا مما أصابهم بالإحباط نتيجة الوضع العام وأصبحت يائسة من الإصلاح، قد تمتلك هذه النخب الكثير من السمات التي تؤهلها لتكون نخباً واعية لكن الإحباط والتشاؤم سيطر على عقليتها فمن الصعب استنهاضها وعودتها إلى الشأن العام إلا بحدوثِ متغيرٍ ما يغير مجرى الأحداث.

3. النخب التابعة: وهي مجموعة تمتلك بعض خصائص النخبة الواعية لكنها أصبحت مرتبطة سياسياً بالأحزاب أو وسائل الإعلام او تخلت عن دورها لحصولها على امتيازات معينة، وبعض هذه النخب يصارع هذه الارتباطات أو قد يكون نادماً على الانتماء والتصدي نتيجة التجربة.

4. النخب الفكرية: وهي مجموعة النخب التي تمتلك تخصصاً علميّاً وتتركز في مجموعة الأكاديميين من أساتذة الجامعات والمتخصصين، هذه النخب ليست بالضرورة أن تكون واعية لأن التخصص العلمي لا يفي بمتطلبات فهم المجتمع والتأثير الإيجابي فيه، والبعض القليل منها يمتلك خصائص النخبة الواعية.

وخلاصة القول أن الساحة العراقية فيها شخصيات لديهم فكر ووعي تجاه القضايا والأحداث السياسية والاجتماعية وكذلك تمتلك العديد من سمات النخبة الواعية، لكن هذه المجموعة تعمل بشكل منفرد وليس ضمن مشروع واضح لإصلاح الوضع القائم، وهذه الشخصيات تقع عليها مسؤولية كبيرة لاستنهاض نفسها من خلال حراك ذاتي عبر التواصل والاجتهاد لبلورة رؤية ومشروع وطني مشترك يستهدف ما تدعو له المرجعية في إصلاح الواقع وبحث مشاكله والحلول المناسبة له، عملياً من الصعب تحقق جميع خصائص النخب الواعية في النخب الحالية ولكن ممكن ان تكون متواجده نسبياً فتجد من لديه الفهم العميق للواقع بنسبة عالية وقد يكون تأثيره محدوداً وبالعكس، ان

تحقيق جميع هذه الخصائص بدرجة عالية عند النخب حالة مثالية وانها متحققة بنسب متباينة، مما يدعو إلى ايجاد حالة من التكامل النخبوي عند هذه الشخصيات.

الخاتمة:

إن ساحة النخب العراقية من الساحات المعقدة والحديث عن تشكل النخبة الواعية في العراق يحتاج إلى وقت طويل في ظل هذا التعقيد لذلك ختمت المرجعية بيانها بخصوص النخب الواعية بقولها (ولكن يبدو أن أمام العراقيين مساراً طويلاً إلى أن يصلوا إلى تحقيق ذلك، أعانهم الله عليه) ويحتاج إلى جهود فردية كبيرة من الأشخاص ذاتهم من فئة النخبة الواعية على الرغم من محدودية توفرهم والتحديات الكبيرة التي تواجههم لأخذ مكان في الساحة السياسية العراقية والتأثير فيها بالشكل المطلوب مما يجعلها قادرة على الإصلاح، الأمر الذي يحمّل النخب الفردية الواعية مسؤولية كبيرة للتحرك والعمل باجتهاد متواصل لتشكيل هذه النخبة والمبادرة لتحسين الوضع العام بطريقة تدريجية تراكمية إلى أن يتم تشكيل طبقة من النخب الواعية وهي حالة مثالية من الصعب تحققها في الوقت القريب، ستشكل النخب الواعية مصدّاً تجاه أي مخالفة في استعمال السلطة لمصالح خاصة على حساب المصلحة العامة وتعمل كذلك كمغذٍّ صحيح لعامة الجمهور مما يحقق خارطة الطريق التي رسمتها المرجعية العليا عبر (إعداد خطط علمية وعملية لإدارة البلد اعتماداً على مبدأ الكفاءة والنزاهة في تسنّم مواقع المسؤولية، ومنع التدخلات الخارجية بمختلف وجوهها، وتحكيم سلطة القانون، وحصر السلاح بيد الدولة، ومكافحة الفساد على جميع المستويات).

هوية البحث

اسم الباحث: غزوان المنهلاوي - باحث يركز على السياسات العامة والإصلاح الحكومي في العراق

عنوان البحث: قراءة في مفهوم النخب الواعية ودورها في العراق

تأريخ النشر: آب - اغسطس 2025

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحِيّة، أُسِّس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org